The Impact of Morphological Connotation in Identifying the Meaning in Interpretation of (Adwaa Al-Bayan) by Al-Shanqeeti

Saleha Amer Hamed Othman[1], Muhammad Daoud Muhammad Daoud[1], Majdi Ibrahim Muhammad Safi[1,2,*]

[1] Department of Arabic Language, Faculty of Languages, Sudan University of Science and Technology, Sudan
[2] Department of Arabic Language, College of Humanities, King Khalid University, Saudi Arabia
* msafi@kku.edu.sa

KEYWORDS: **Morphological Formulas, Functional Connotation, Meaning Identification.**

https://doi.org/10.51345/.v34i3.775.g374

ABSTRACT:

The research handles the morphological connotation, and its impact on identifying the meaning in the interpretation of (Adwaa al-Bayan in Explaining Qur'an by Qur'an) by Al-Shanqeeti, based on the descriptive approach, and some of its tools, such as analysis, observation, and induction. The study reached into some results including that: The morphological connotation has a clear function in identifying the meaning in (Adwaa Al-Bayan). The difference in morphological formulas also had an impact on a difference in the meaning in it. Al-Shanqeeti used the morphological connotation in choosing the meaning, preferring it, and distinguishing the sayings of the interpreters. The functional meanings varied due to the different morphological forms mentioned by Al-Shanqeeti in (Adwaa Al-Bayan).

تأثير الدَّلالة الصَّرفيَّة في تحديد المعنى في تفسير (أضواء البيان) للشنقيطي

أ.د. صالحة عامر حامد عثمان[1]، أ.د. محمد داؤد محمد داؤد[1]، د. مجدي إبراهيم محمَّد صافي*[2،1]

[1] قسم اللُّغة العربيَّة، كليَّة اللُّغات، جامعة السُّودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان

[2] قسم اللُّغة العربيَّة، كليَّة العلوم الإنسانيَّة، جامعة الملك خالد، السعوديَّة

* msafi@kku.edu.sa

الكلمات المفتاحية | الصِّيغ الصرفيَّة، الدَّلالة الوظيفيَّة، تحديد المعنى.

https://doi.org/10.51345/.v34i3.775.g374

ملخص البحث:

تناول البحث الدلالة الصَّرفية، وتأثيرها في تحديد المعنى في تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشنقيطي، على ضوء المنهج الوصفي، وبعض أدواته، كالتَّحليل، والملاحظة، والاستقراء، وقد خرج البحث ببعض النتائج، منها: أنَّ للدَّلالة الصَّرفيَّة وظيفةً واضحة في تحديد المعنى في (أضواء البيان)، كما كان لاختلاف الصيغ الصَّرفية تأثير في اختلاف في المعنى فيه، وقد وظَّف الشَّنقيطي الدَّلالة الصَّرفيَّة في اختيار المعنى، وترجيحه، والفصل بين أقوال المفسرين، وقد تنوَّعت المعاني الوظيفيَّة المبنيَّة على اختلاف الصيغ الصرفية التي أوردها الشّنقيطي في (أضواء البيان).

المقدمة:

الحمد لله الذي علَّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على نبيه الخاتم، وعلى آله، وأصحابه، ومن اتّبعهم بإحسان، وبعد: فيعدُّ الصَّرف من أهم العلوم التي لها الأثر البارز في تحديد المعنى؛ فهو يدرس الكلمة التي تَعدُّ أساس هذا العلم، وقد اعتنى العلماء به عناية كبيرة وألفوا فيه مؤلفات عديدة؛ وقد هيَّأ ذلك مناخا صالحا لدراسة المعنى على إثره. وقد جاء هذا البحث عن الدَّلالة الصرفيَّة في (أضواء البيان) للّشنقيطي، مكونا من تمهيد، وثلاثة محاور، أمَّا التمهيد، ففيه تعريف بالشنقيطي، والمحور الأول– عن مفهوم الدلالة الصرفيَّة، والمحور الثاني– عن محدّدات المعنى، والمحور الثالث– عن الصِّيغ الواردة في (أضواء البيان).

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في التَّعرُّف على كيفيَّة توظيف الشّنقيطي الصيغ الصرفية في تحديد المعنى، ومعرفة مدى تأثيرها، وأهميتها بوصفها عاملاً حاسما في تحديد المعنى.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- الوقوف على مدى أهميَّة الدَّلالة الصرفيَّة في تحديد دلالة النَّص القرآني في (أضواء البيان).
2- التَّعرُّف على تأثير الدَّلالة الصَّرفيَّة في آراء الشنقيطي في التَّفسير.
3- توضيح مدى توظيف الشنقيطي الدَّلالة الصرفيَّة في الفصل بين أقوال المفسرين في معنى النَّص القرآني.
4- بيان طريقة تعامل الشَّنقيطي مع مذاهب الصَّرفيين من خلال تفسيره.
5- البرهنة العمليَّة اختلاف المعنى باختلاف الصيغ الصَّرفيَّة.

منهج البحث:

يتَّبع البحث المنهج الوصفي، القائم على الملاحظة، والاستقراء النَّاقص، والتَّحليل.

حدود البحث:

اقتصر البحث على أمثلة مختارة عشوائيًّا من تفسير (أضواء البيان) لمؤلّفه محمَّد الأمين الشنقيطي (رحمه الله).

الدّراسات السَّابقة:

تعَدَّدت الدّراسات حول الصَّرف والدَّلالة الصرفيَّة وتنوَّعت، كما تعدَّدت واختلفت الدّراسات التي تناولت تراث محمَّدَ الأمين الشّنقيطي، وكتابه (أضواء البيان)، وسنعرض أقرب الدّراسات إلى موضوعنا، موضّحين أبرز أهدافها ونتائجها؛ لتتبيَّن مواضع الاتّفاق والاختلاف.

1- أثر السياق الصرفي في توجيه المَعنى في تفسير أضواء البيان لمحمد أمين الشنقيطي: رقيَّة كركوري، مجلَّة الاستواء، جامعة قناة السويس، 2019م، وقد هدفت الدّراسة إلى توضيح أثر السياق الصرفي توجيه المعنى في تفسير (أضواء البيان)، وخلصت إلى أهميَّة السياق الصَّرفي في بلورة المعنى في (أضواء البيان) للشنقيطي.
2- التوجيه المعنوي للبنية الصرفية في القرآن الكريم: لقمان مصطفى سعيد، وهذا بحث منشور في مجلَّة (التَّربية والعلم) بجامعة صلاح الدّين بأربيل سنة 2010م، وقد هدف البحث إلى بيان أهمية المعنى في تحليل الأبنية الصرفية، وعدمَ الاكتفاء بما هو مقيس أو شاذ منها، وأكّد ذلك في نتائجه، كما خلص إلى تناسب العدول الصَّرفي في الصيغ مع المعاني القرآنيَّة المرادة.
3- دلالة السّياق في تفسير (أضواء البيان) للعلّامة الشنقيطي (دراسة موضوعيَّة تحليليَّة): أحمد لافي فلاح بطَي المحيه المطيري، (رسالة ماجستير – الجامعة الأردنيَّة)، 2007م، وقد هدفت هذه

الدّراسة إلى تتبع إعمال الشنقيطي للسّياق واستنباط الدّلالة على إثر ذلك، ومن أهمّ نتائجها تأكيد أهميَّة السياق القرآني في إبراز المعنَى المراد.

4- العدول الصَّرفيَ في القرآن الكريم: ماجدة صلاح حسن: وهو بحث منشور في موقع المجلة الجامعة بجامعة الزَّاوية بليبيا، سنة 2009م، وقد هدف هذا البحث إلى دراسة توضيح مفهوم العدول الصرفي وبيان الدلالات المبنيَّة على العدول في البنيَّة والصيغة الصرفيَّة، ولم يذكر البحث نتائج، لكن من تصفحَّه يصل إلى أنَّ العدول الصَّرفي في القرآن الكريم يأتي لفروق دلاليَّة دقيقة لا تتحقق دون اللُّجوء إليه.

5- المعاني الوظيفيَّة لصيغة الكلمة في التَّركيب: عاصم شحادة علي، وهو بحث منشور في مجلَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة في سنة 2008م، وقد هدف هذا البحث إلى دراسة الوظائف الدَّلاليَّة لصيغة الكلمة في التَّركيب، وغلب على هذا البحث الجانب العلمي (النَّظري)، ولم يفرد مساحة خاصَّة للتَّطبيق، إلّا ما كان من أمثلة توضّح الجانب التنظيري، ولهذا جاءت النتائج نظريَّة خالصة؛ ممَّا جعل بحثنا يعرض عن إيرادها.

تمهيد: الشّنقيطي وقيمة تفسيره (أضواء البيان):

اسمه (محمد الأمين) وهو علم مركب من اسمين، بن محمَّد المختار،[1] ومرجع نسبه إلى قبيلة حمير.[2] ولد عام 1335هـ، ما يوافق 1917م، بشنقيط (موريتانيا).

نشأ في أسرة مشهورة بكثرة الفقهاء، وأهل العلم،[3] حفظ القرآن، وهو دون سنّ العاشرة من عمره، وتعلَّم كثيرا من العلوم الدّينيَّة.[4] ودرس بعض المختصرات في الفقه المالكي، ودرس خلاَل هذه المدَّة النحو، والأدب على زوجة خاله، ودرس (مختصر خليل)، على الشّيخ محمد بن صالح إلى غاية قسم فقه العبادات، ثم درس عليه النّصف من ألفية ابن مالك،[5] وأمَّا المنطق، وآداب البحث، والمناظرة؛ فكان تحصيله لها عن طريق المطالعة، وبرز في الشّعر. ومن أشهر مشايخه في شنقيط أحمد الأفرم، وأحمد بن عمر، محمد النّعمة بن زيدان، وأحمد بن مؤد، وأحمدَ بن آده.[6]

خرج الشّنقيطي من بلاده، وهو في التاسعة عشرة من عمره؛ للحج، برًّا، وكتب فيه (رحلة الحج إلى بيت الله)، إلى أن وصل بلاد الحرمين الشّريفين، وكان له دور بارز في تأسيس الجامعة الإسلامية، ثم عيَّن عضوا بهيئة كبار العلماء، وكان عضوا في المجلس التَّأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.[7]

لمحمّد الأمين الشّنقيطي تلاميذ لا يُحصَون في مختلف أقطار العالم، ومن أخصّهم: عطيّة محمد سالم، وعبد العزيز بن عبد الله بن باز، ومحمد بن صالح العثيمين، ومحمد ولد سيدي ولد الحبَيب، وحمّاد الأنصاري، وعبد المحسن العبّاد، وغيرهم.[8]

من مؤلّفاته: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، والعذب النَّمير في مجالس الشّنقيطي في التَّفسير، ودفع إيهام الاضّطراب عن آي الكتاب، ومنع المجاز في المنزَّل للتَّعبُّد والإعجاز، ومذكّرة الأصول).[9]
توفي الشنقيطي في 1393/12/17هـ، ما يوافق بالميلادي 1974/1/10، بَعد أداء مناسك الحجِ، ودفن بمقبرة المعلاة بمدينة مكّة المكرمة.[10]

القيمة العلميَّة لتفسير (أضواء البيان):

اشتهر (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، وطُبع عدة طبعات، وقد وصل الشّنقيطي إلى جزء (قَدْ سَمِعَ) حيث تُوفي، ثم أكمله تلميذه عطيَّة محمد سالم، وقد احتوى الكتاب على مادَّة علمية توضّح غزارة عِلم صاحبه، وكثرة اطّلاعه، ومعرفته بعلوم الأصول والتَّفسير، والآداب، والنَّحو، والسير، والتاريخ، كما اشتمل على مادَّة لغويَّة غزيرة، تدلُّ على قدم راسخة في اللُّغة، واحتوى على كثير من الاستنباطات العلميَّة التي توصل إليها، بعد اطّلاع واسع؛ فلم يكن مجرَّد ناقل، بل كان يقارن بين المنقولات، ويناقشها، ويحلّلها، وكان يعتمد على القواعد والضوابط العلميَّة في الفهم، والاستنباط والترجيح، وأيَّام العرب،[11] ولم يكن يعتمد على الموروث فحسب، بل يستنبط الأحكام؛ فجاء الكتاب محكما مجيدا، فيه تفصيل وتدقيق لأحكام شرعيَّة وأخرى لغويَّة.

المحور الأول– الدَّلالة الصَّرفيَّة

تعريف الدَّلالة الصرفية:

يرتبط الصَّرف بعلم الدَّلالة، ومن نتائج دراسته الوصول إلى الدَّلالة الصَّرفيَّة، وهي تتناول البنية التي تمثلها الصيغ، والمقاطع، والعناصر الصَّوتيَّة التي تؤدي معاني صرفية، أو نحوية، وهو يشير –عادة– إلى دراسة الوحدات الصرفية، والمورفيمات دون التطرُّق إلى مسائل التركيب النَّحوي،[12] كما يدرس القوانين التي تحكم هذه البنية، والمورفيم الصرفي، ويشكل قاعدة التَّحليل الصرفي للصيغ، والأبنية.

كما تُعَدُّ الدَّلالة الصَّرفية جوهر المادة اللُّغوية المشترك في كل ما يستعمل من اشتقاقاتها، وأبنيتها الصَّرفيَّة؛ فلفظة (طحَّن) تدل على حركة، وضغط بتحويل الحبوب إلى مسحوق ناعم، و(طحَّان) دالة على صفة الفاعل بصيغة المبالغة المؤدية إلى تحديد الحرفة، و(مطحون) تدل على المفعول، و(الطاحونة، والطحَّانة) تدلّان على آلة الطَّحن.

والقيمة الصَّرفية توجه المادة الأساسيَّة وتضعها في مجال وظيفي معين،[13] كما أنَّ لها تأثيرا على المعنى، فهي تؤثر في التَّركيب ممَّا يؤثر في المعاني النحوية؛ فالمعنى العام.[14] ومعرفة مباحث المستوى الصَّرفي أساس تبنى عليه مباحث النَّحو، لأنَّه يتعلَّق بدراسة بنية المفردة قبل دخولها السِّياق التَّركيبي؛[15] فكان من الواجب أنَّ من أراد معرفة النَّحو أن يتعرف الصَّرف.[16]

والخلاصة أنَّ لهذا العلم أهميَّةً بالغةً؛ به يُنتج مستعمل اللُّغة عدداً كبيراً من الصيغ بدلالات مختلفة، وهذا مما يتيح لمتحدث اللغة خيارات متنوعة في توَصيل أفكَاره، وهو —أيضا— مما يقيم اللُّغة العربيَّة، ويجعلها غنية من بين اللُّغات.

المحور الثاني ـ محدّدات المعنى

محدّدات المعنى، هَي الآليات والقواعد التي تساعد في تعيين المعنى؛ لأنَّ المعنى من الأشياء الخاصة بالمتكلّم؛ فهوَ وحده الذي يعرف مراد كلامه على جهة القطع، والهدف هذه المحدّدات ضبط الفهم الصَّحيح، وغالَب هذه المحدّدات تتقاطع فيها علوم القرآن، وعلوم مثل، التَّفسير، والفقه والأصوات، والدَّلالة، واللُّغة، والبلاغة، والعروض.[17]

وهذه المحدّدات هي:

المحدد الصَّوتي: هو ما تؤديه الأصوات المكونة للكلمة من وظيفة في إظهار المعنى،[18] أو هي الدلالة المستفادة مَن الأصوات اللُّغويَّة الصادرة من جهاز النطق وما يتركب من هذه الأصوات من ألفاظ، ثم ما يمكن لهذه الألفاظ أن تؤديه من معان مكتسبة أو طبيعيَّة.[19]

وللدَّلالة الصوتية دور أساسيٌّ في تعيين المعنى وتحديده؛ لأنَّه الأساس الذي يعتمد عليه في بناء الكلمات ثم الجمل والخطاب، يقول محمَّد المبارك: إنَّ دلالة الأصوات الطبيعيَّة، والأصوات الأبجديَّة، والأوزان، بيَّن في ثناياه، وإنَّ الصلة ثابتة بين الأصوات ومدلولاتها، وإنَّ للحرف قيمة دلاليَّة وظيفيَّة في تكوين المعنى وتحديده في اللغة العربيَّة أظهر وأوضح منها في اللغات الأخرى،[20] وقد علَّل بعض العلماء وضوح الدلالة الصوتيَّة في العربيَّة أكثر من غيرها؛ بأنَّ أصوات اللغة العربيَّة مستوفاة متميزة خلافاً لأكثر اللغات التي تعوزها الحروف الحلقيَّة أو تلتبس فيها مخارج بعض حروف الهجاء.[21]

المحدّد الصَّرفي: وهو متمثّل في الصيغ الصَّرفيَّة المختلفة للّفظة الواحدة، وهي ذات وظيفة أساسيَّة في تعيين المعنَى؛ فإنَّ تغيُّر الصيغة يغَير المعنى، كما أنَّ للصيغة الصرفية قيودا مهمة لا بدَّ من اعتبارها في تحديد المعنى، وتتمثل هذه الأمور في:[22]

1- كون الصيغة الصرفية لها هيئة حاصلة من ترتيب معين (للأصوات).
2- كونها على مثال يُحتذى، وينسج على منواله.
3- كونها صناعة، أو سبكًا.

وللدَّلالة الصرفيَّة أهميَّة بالغة في تحديد المعنى، بل هي من أقوى الدَّلالات، على حدّ مفهوم كلام ابن جني، إذ تناول الدلالة الصَّرفية تحت عنوان "باب الدلالة اللفظيَّة والصناعيَّة والمعنويَّة" يقولَ: "واعلم أنَّ كلَّ واحدة من هذه الدَّلائل معتدّ مراعَى مؤثّر، إلا أنَّها في القَّوة، والضعف على ثلاث مراتب: فأقواهنَّ الدلالة اللفظيَّة، ثم تليها الصناعيَّة، ثم تليها المعنويَّة، ولنذكر من ذلك ما يصحُّ به الغرض فمنه جميع الأفعال، ففي كل واحدة منها الأدلَّة الثلاثة، ألا ترى إلى (قام)، ودلالة لفظه على المصدر، ودلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله، فهذه ثلاثة دلائل من لفظه، وصيغته، ومعناه، وإنَّما كانت الدَّلالة الصناعيَّة أقوى من المعنويَّة من قبل أنَّها -وإن لم تكن لفظًا- فإنَّها صورة يحملها اللَّفظ، ويخرج عليها، ويستقرُّ على مثال المعتزم بها فلما كانت كذلك لحقت بحكمه، وجرت مجرى اللفظ المنطوق به، فدخلا بذلك باب المعلوم بالمشاهدة".[23]

فهنا يؤكد على الصيغة اللفظيَّة، وضرورتها في تحديد المعنى، وجعلها أقوى الدلالات؛ لأنَّها داخلة في باب المشاهدة، ولعلَّه يقصد بالمشاهدة ما يظهر للسَّامع، أو القارئ.

المحدد النَّحوي: وهو يبحث الصّلة بين النّمط التّركيبي، ومدلوله، وهو من أهم الآليات اللُّغوية التي لها أثر في معرفة الخطاب القرآني، فهذه الآليَّة تعدُّ عنصرا حاسما من عناصر تحديد الدّلالة، وفهم المعنى،[24] وتأتي الدّلالة النَّحويَّة في المرتبة الثَّانية بعد تكوين الكلمات، والكلمة تكتسب تحديدا، وتبرز جزءا من الحياة الاجتماعيَّة، والفكريَّة عندما تحلُّ في موقع نحوي معين في التَّركيب الإسنادي، وعلاقاته الوظيفية كالفاعلية، والمفعولية، والحاليَّة، والتَّبعيَّة، والإضافة، والتمييز، والظّرفية، ونحوها.[25]

وقد أسَّس الأصوليون على الدَّلالة النحويَّة على أنَّها مجال استنباط الأحكام الشرعية من نصوص الكتاب والسنَّة، ووظيفتها الدَّلاليَّة ما تؤديه الكلمة -على ما لها من معنى معجمي أو استعمالي- في إنشاء تركيبها مع غيرها وظيفة من أجلها استخدمت في هذا التَّركيب هي كونها حدثًا صادرا عن الذّات، أو فاعلًا صدر

عنه الحدث، أو مفعولًا وقع عليه الحدث، أو تمييزا لمبهم قبلها، وغيرها من المعاني التي لا تفهم إلا من التركيب.[26]

الاستعمال العرفي: المقصود أنَّ اللّفظ استمد معناه الحقيقي عن طريق هجر اللّفظ معناه الوضعي إلى معناه الاستعمالي،[27] والاستعمال هو عامل من عوامل التَّغيُّر الدَّلالي؛ فمن أسباب تطوُّرها التبدُّل الناشئ من كثرة استعمال اللّفظ، كذلك يصيبها البلى، والابتذال إذا استعملت في جانب معيَّن،[28] كما أنَّ الألفاظ دائرة بين النَّاس، والذي يحدّد حياتها، أو موتها، وتغيّرها، ورقيَّها، أو انحطاطها، هو استعمالها المتعارف عليه بين النَّاطقين باللُّغة؛ لذلك يعول عليه الباحثون كثيرا في تحديد المعنى.

المحور الثالث– توظيف الدَّلالة الصَّرفيَّة في تحديد المعنى عند الشّنقيطي

ظهرت الدّلالة الصَّرفيَّة جزءا أساسيًّا في تحديد المعنى في تفسير (أضواء البيان) للشّنقيطي، وسيتضح ذلك من خلال الأمثلة التي سترد هنا.

دلالات الصيغ الصرفيَّة في (أضواء البيان) للشّنقيطي:

1- قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلاً﴾ (الكهف: 55).

قال الشنقيطي: "قرأه الكوفيون: وهم عاصم وحمزة، والكسائي، (قُبلا) بضم القاف والباء، وقرأه الباقون من السبعة: وهم نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر (قبلا)، أما على قراءة الكوفيين فقوله: (قُبلا) بضمتين جمع قبيل. والفعيل إذا كان اسما يجمع على (فُعل) كسريرَ وسرر، وطريق وطُرق، ومنه قوله في الخلاصة:[29]

وَ(فُعُلٌ) لاسْمِ رباعيٍّ بمَد ... قَدْ زيدَ قَبْلَ لَامِ اعْلَالًا فَقَدْ
مَا لَمْ يُضاعَفْ فِي الأَعَمِّ ذُو الَألِفْ ... وَ(فُعَلٌ) جمعا لـ(فُعْلَةٍ عُرِفْ[30]

وعلى هذا؛ فمعنى الآية: أو يأتيهم العذاب قُبلا أي، أنواعا مختلفة، يتلو بعضها بعضا، وعلى قراءة من قرءوا قبلا فمعناه عيانًا، أي: أو يأتيهم العذاب عيانًا".[31]

فاعتمد الشّنقيطي على الصّيغة الصَّرفيَّة في التَّفريق بين المعاني، وهنا استعملها الشّنقيطي بوصفها مورفيما يدلُّ على العدد؛ حتَّى يفرق بينَ معنيين: معنى أن تكون (قُبلا) وهي جمع لمفرد (قبيل) بمعنى، ألوانا وأعيانا، أو تكون (قبلا)، بمعنى، أمامهم، فيرونه عيانًا.

2- قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوا إِلَى الطَّيْرِ فَوقَهُمْ صَافَّات وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾(الملك: 19).

قال الشّنقيطي: "إنَّ تسخير الطَّير في جو السماء ما يمسكها إلا هو، من آياته الدَّالَّة على قدرته، ولم يذكر علماء العربيَّة الفَعل بفتح، وسكون من صيغ جموع التكسير، والذي يظهر لي من استقراء اللُّغة العربيَّة: أنَّ الفَعل (بفتح، وسكون) جمع تكسير لفاعل وصفا لكثرة وروده في اللغة جمعا له، فالطير جمع طائر".(32)

وهنا أيضا حدَّد المعنى بناء على صيغة الجمع (فَعل) في (طَير)، وهو جمع تكسير وصفا للكثرة، وهنا –إضافة إلى تحديد المعنى– انطلق إلى ما بعد التَّحديد، وهو الدَّلالة الوظيفيَّة للمبنى الصَّرفي؛ وهو تصريحه بإفادة هذا المبنى الصَّرفي الكثرة، وهذه دلالة وظيفيَّة تضيف إلى دلالة النّص إضافة مهمة بها تتكامل الدَّلالة المنشودة.
وهنا أمر مهمٌّ يُحسب للشّنقيطي، وذلك أنَّه يعتمد على أساس ما قرَّره علماء الصَّرف في قواعدهم، ولكنَّه لا يتردَّد في استقراء اللُّغة واستنباط الأحكام بنفسه فيما يراه وإن لم يسبقه إليه أحد، وحكمه أنَّ هذا الوزن لم يرد في كتب علماء الصَّرف يدلُّ على سعة اطّلاعه، وعظيم تحقيقه، ورسوخه في علم الصَّرف، وأنَّه لا ينظر إلى الصّرف نظرة تقليد، وإنّما ينظر نظرة المتعمق المجتهد الذي لا يسلّم بكلِّ ما جاء عن أهل الاختصاص ما لم يقم عليه دليل من استقراء نظام اللُّغة.
3- قال تعالى: ﴿واستَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ (الإسراء: 64).
قال الشنقيطي: "وقوله: "وَأَجْلِبْ"، أصل الإجلاب: السَّوق بجلبة من السَّائق، ... والرَّجل: جمع (راجل)، كما قدمنا في أن التَّحقيق جمع الفاعل وصفا على (فعل) (بفتح، فسكون)، واخترنا أنَّه جمع موجود أغفله الصَّرفيون؛ إذ ليست (فَعل) (بفتح، فسكون) عندهم من صيغ الجموع، فيقولون فيما ورد من ذلك كراجل ورجل، وصاحب وصحب، وراكب وركب، وشارب وشرب: إنه اسم جمع لا جمع، وهو خلاف التَّحقيق، وقرأ حفص من عاصم: "ورجلك" (بكسر الجيم) لغة في الرجل جمع راجل، وقال الزمخشريُّ:(33)
هذه القراءة على أن (فِعلًا) بمعنى (فَاعِل)، نحو تَعِب وتَاعِب، ومعناه وجمعك الرجل، أي: الماشين على أرجلهم".(34)

وقد جاء تحديد المعنى عند الشنقيطي بذكر صيغة الجمع لكلمة (رجل) وهي عنده جمع مفرده (راجل) وهو جمع تكسير وصفا للكثرة، وهنا لا يكتفي الشّنقيطي بالاستعانة بالصّيغة الصَّرفيَّة في تحديد المعنى، بل يتجاوز ذلك إلى رد بعض أقوال الصَّرفيين، ويتبع ذلك تصنيف المعنى بناء على اختياره، فالمعنى المنبني على اختيار بعض الصَّرفيين ممَّا ردَّه معنى ضعيف عنده.

4- قال تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (الكهف: 10).

قال الشنقيطي: "والفتية: جمع" فتى" جمع تكسير، وهو من جموع القلَّة، ويدلُّ لفظ الفتية على قلَّتهم، وأنَّهم شباب لا شيبة، خلافا لما زعمه ابن السَّرَّاج: من أنَّ الفتية اسم جمع لا جمع تكسير، وإلى كون الفتية جمع تكسير من جموع القلَّة أشار ابن مالك:[35]

أَفْعِلَة أَفْعُل ثُمَّ فعلَة تمَّت أَفْعال جموع قلَّة[36]

فجاءت فتية على صيغة (فِعْلَة)، وهي من صيغ القلَّة، وهذا ما اعتمد عليه الشَّنقيطي في استخراج المعنى، كما أنَّه ذكر مفرد (فتية) وهو (فتى) حتى ينفى أن تكون فتية اسم جمع، لأنَّ اسم الجمع لا مفرد له من لفظه، نحو: قوم، ونساء، وغيرها.

5- قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: 30).

قال الشنقيطي: "في قوله: "خليفة" وجهان من التفسير للعلماء: أحدهما- أنَّ المراد بالخليفة أبونا آدم عليه السلام؛ لأنَّه خليفة الله في أرضه في تنفيذ أوامره، وعليه فالخليفة، (فعيلة) بمعنى (فاعل)، وقيل: لأنَّه إذا مات يخلفه من بعده، وعليه فهو من (فعيلة) بمعنى (مفعول)، والثاني- أنَّ قوله: "خليفة"، مفرد أُريد به الجمع، أي: خلائف، وهو اختيار ابن كثير، والمفرد إذا كان اسم جنس يكثر في كلام العرب إطلاقه مرادا به الجمع".[37]

فهنا استعان الشَّنقيطي بالصّيغة الصَّرفيَّة في تحديد المعنى، وأورد آراء بعض العلماء في ذلك، ولم يكتف بذلك، بل أورد الدَّلالات المبنيَّة على اختلاف الصيغة، مع اتفاقهم أنَّ ذلك من باب تناوب الصيغ الصَّرفيَّة، فإذا كانت صيغة (فعيلة) نائبة عن (فاعل) فإنَّ المعنى أن آدم نفسه هو خليفة الله في أرضه، وإذا كانت صيغة (فعيلة) نائبة عن المفعول، فإن المعنى يكون إذا مات يخلفه غيره.

وصيغة (فعيل) إذا دخلت عليها التاء تتحوَّل من الوصف إلى الاسميَّة، وجاء في المخصّص: "واعلم أنَّهم يدخلون في (فعيل) الذي بمعنى مفعول الهاء[38] على غير قصد إلى وقوع الفعل به ووقوعه فيه، ومذهبهم في ذلك الإخبار عن الشيء المتَّخذ لذلك الفعل، والذي يصلح له، كقولهم: ضحيَّة للذكر والأنثى، ويجوز أن يقال ذلك من قبل أن يضحى به، وذبيحة فلان لما قد اتّخذه للذَّبح"،[39] (فخليفة) جاءت صفة لآدم؛ لأنَّ الله هيَّأه لذلك، ومن بعده ذريَّته، وهذا بعكس دلالة (خليف) التي تدلُّ على ثبوت الصفة بالموصوف وفي وعدم تحولها عنه، وهذا ما ينفيه الواقع.

6- قال تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ (النساء: 3).

قال الشنقيطي: "أي: تجوروا في الحقوق، والعرب تقول: عال يعول إذا جار ومال، فهو عائل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾ (الأضحى: 8)، فذلك من العيلة، وهي الفقر، ومنه قوله تعالى: ﴿...وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ...﴾ (التوبة: 28)، فـ (عالَ)، التي بمعنى (جار) واويَّة العين، والتي بمعنى افتقر يائيَّة العين، ونسبَ الشنقيطي إلى الشافعي، في معنى قوله: "تعولوا" أي: يكثر عيالكم، من عال يعول، إذا كثر عياله.[40]

وتستعمل صيغة (فعال) للدَّلالة على الجمع، وهو من وزن (فَعل) الذي يؤنث على (فَعلة) كما في نعجة نعاج، وعيلة عيال، ويجمع عليه أيضا (فعيل، وفعيلة)،[41] وصيغة (فعال) تدل على قرب شيء،[42] واحتملت كلمة (عائل) معنيين، وهما معنى الجور والميل، ومعنى الفقر، لكن الشنقيطي حدد المعنى بالدَّلالة الصرفية للكلمة، والرجوع إلى أصل الكلمة، حتَّى يفصل في الخلاف، ورجَّح أن تكون (تَعولُوا) في الآية بمعنى يصيبكم الفقر، وهي من عال يعول، وعضَّد قوله بقول الشافعي.

7- قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (الكهف: 9).

قال الشنقيطي: "اختلفَ العلماء في المراد بالرقيم في هذه الآية على أقوال كثيرة، فقيل: اسم كلبهم، وقيل: بلدة بالرُّوم، وقيل: اسم الجبل الذي فيه الكهف، وأظهر الأقوال عندي بحسب اللُّغة العربيَّة، وبعض آيات القرآن: أنَّ الرَّقيم معناه: المرقوم فهو فعيل بمعنى مفعول، من رقَّمت الكتاب ... ومنه قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ (المطففين: 9)، سواء قلنا: إنَّ الرَّقيم كتاب عندهم فيه شرعهم الذي تمسكوا به، أو لوح من ذهَب، كتبت فيه أسماؤهم، وأنسابهم وقصَّتهم، وسبب خروجهم، أو صخرة نقشت فيها أسماؤهم، والعلم عند الله تعالى".[43]

فحدد الشّنقيطي المعنى بناءً على الصّيغة الصَّرفيَّة للكلمة؛ وهو أن الرقيم هو (كتاب) واستخرج هذه المعنى من صيغة (رقيم) الذي بمعنى (مرقوم)، على صيغة (مفعول) الذي يدل على الحدث ومن وقع عليه، ولكنَّ القرآن عدل إلى (رقيم)؛ للدلالة على ثبوت الوصف ثبوتاً من أصل وضعه، وهذا ما لا توحي به دلالة (مرقوم) التي تدل على التَّجدُّد، والحدوث.

8- قال تعالى: ﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلاً﴾ (الكهف: 58).

قال الشنقيطي: "أي: ملجأ يَلجؤون إليه، ويعتصَمون به من ذلك العذاب، المجعول له الموعد المذكور، وهو اسم مكان، من "وأَلَ، يئل، وألًا، ووْولًا"، بمعنى لجأ، ومعلوم في فنِ الصَّرف أنَّ واويَّ الفاء من الثلاثي ينقاس مصدره الميميُّ، ومكانه، وزمانه على المفعل، ما لم يكن معتلَّ اللَّام، وأقوال المفسرين في الموئل راجعه إلى ما ذكرنا، كقول بعضهم: (موئلا) محيصا، وقول بعضهم: منجى، وقول بعضهم محرزاً".[44]

فهنا بنى تحديد المعنى على الصِّيغة الصَّرفية؛ بأنَّ (مؤئل) اسم مكان مصاغ من (وأل)، واسم الزَّمان يدلُّ على مكان وقوع الحدث،[45] وبناءً على هذه الآليَّة فإنَّ الشَّنقيطي قبل أقوال المفسرين التي حكاها؛ لكونها لا تخالف هذا الأساس الذي بنى عليه، فهو يرى أنَّ ذلك من باب اختلاف التَّنوُّع، لا اختلاف التَّضاد.

9- قال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: 56).

قال الشنقيطي: "ذكر في هذه الآية الكريمة أنَّ رَحمته جلَّ، وعلا قريب من عباده المحسنين... ووجه تذكير وصف الرحمة مع أنها مؤنثة في قوله (قريب)، ولم يقل قريبة، فيه للعلماء أقوال تزيد على العشرة، نذكر منها- إن شاء الله- بعضا، ونترك ما يظهر لنا ضعفه، منها أنَّ الرحمة مصدر بمعنى الرحم؛ فالتذكير باعتبار المعنى، ومنها أنَّ وجه ذلك إضافة الرحمة إلى الله جل وعلا، ومنها أنَّ قوله: (قريب) صفة موصوف محذوف أي شيء قريب من المحسنين، ومنها: أنها شبهت بفعيل بمعنى مفعول الذي يستوي فيه الذكر، والأنثى، ومنها: أن الأسماء التي على وزن(فَعيل) ربما شبهت بالمصدر الآتي على (فَعيل)؛ فأُفردت لذلك".[46]

فمن الأُسس التي بنى عَليها الشنقيطي في تحديد معنى (قريب) أن مبني (فَعيل) الذي يستوي فيه المذكَّر، والمؤنَّث، وصيغة (فَعيل) هنا بمعنى مفعول تدل على أنَّ الوصف قد وقع على صَاحبه بحيث أصبح له كالسجيَّة ثابتا، كما ذكر أنَّه يَمكن أن تكون (قريب) مصدر جاء على وزن (فَعيل)، والمصدر أبلغ في الوصف، لأنَّ من دلالاته قوَّة الوصف في الموصوف فكأنَّ الموصوف صار مصدر هذا الوصف.

10- قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ (فاطر: 45).

قال الشنقيطي: "الظاهر أنَّ (المفاعلة) فيه بمعنى الفعل المجرَّد؛ فمعنى آخذ الناس يؤاخذهم: أخذهم بذنوبهم؛ لأن المفاعلة تقتضي الطرفين، ومجيئهما بمعنى المجرد مسموع نحو: سافر وعافى".[47]

(يُؤَاخِذُ) فعل تدلُّ صيغته على (المفاعلة) التي تدل على المشاركة، وهي اشتراك الفاعل والمفعول في الحدث، أو الوَصف،[48] والمشاركة تعني أيضا أن يفعل أحدهما بصاحبه فعلًا، فيقابله الآخر بمثله، فحينئذ ينسب للبادئ نسبة الفاعلية، وللمقابل نسبة المفعوليَّة.[49]

وقد جاء الفعل هنا بمعنى المجرَّد ويلاحظ أنَّ الشَّنقيطي لا يتناول الكلمات صرفيًّا تناولًا آليًّا، وإنما يناقش ما يقتضيه الظَّاهر ممَّا يخالف المراد، فهنا استبعد حمل كلمة (يُؤَاخِذُ) على دلالة صيغتها الظَّاهرة وجعل ذلك من العدول في الصِّيغ الصرفيَّة على مستوى الاستعمال، على أَنَّ هذه الصفة قد تدلُّ على التَّكرار، والمتابعة؛ لدلالة صيغة (فَاعل) على ذلك.

11- قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ (النحل: 89).

قال الشّنقيطي: "ذكر جلَّ وعلا في هذه الآية الكريمة: أنَّه يوم القيامة يبعث في كل أمَّة شهيداً عليهم يشهد عليهم من أنفسهم بما أجابوا به الرسول، وأنَّه يأتي بنبينا محمد (صلَّى الله عليه وسلم) شاهداً على أمَّته والشهيد في هذه الآية (فعيل) بمعنى (فاعل)، أي: شاهدا عليهم من أنفسهم".(50)

وقد تنبَّه الشّنقيطي لمدلول الصّيغة الصرفيَّة وإلى ما اعتراها من عدول في الصّيغة، لعل مجيء شهيد بصيغة (فعيل) وهي من صيغ الصفة المشبهة؛ يدلُّ على ثبوت الصّفة، حتى كأنَّها جزء من صفاته، وهذا يدلُّ على تأكيد الخبر، وهو أن الرسول شهيد على أمَّته، وهي أوقع في الدَّلالة من شاهد، فهي وإن كانت بمعنى فاعل إلَّا أنَّها تحمل ما في (فعيل) من زيادة على دلالة (فاعل).

12- قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ (الإسراء: 46).

قال الشنقيطي: "إنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر ربَّه وحده في القرآن بأن قال: "لا إله إلا الله" ولَّى الكافرون على أدبارهم نفورا، بغضا منهم لكلمة التَّوحيد، ونفورا جمع نافر، فهو حال، أي: ولوا على أدبارهم في حال كونهم نافرين عن ذكر الله وحده من دون إشراك، والفاعل يجمع على فعول كساجد وسجود، وراكع وركوع".(51)

فقد استصحب الشّنقيطيُّ صيغة الكلمة وهي (فُعول)، التي هي صفة فاعل أي كلما قرأت القرآن نفروا عن سماعه، وجاءت بالجمع؛ لمناسبة السياق الجمع، والنُّفور يدل على تكرار الفعل من أصله؛ إذ إنَّ صفة الفاعل تدلُّ على الحدث والموصوف به على جهة الانقطاع والتَّجدُّد، فاتجه المعنى بناء على معطيات الصّيغة الصرفيَّة عند الشنقيطي.

13- قال تعالى: ﴿قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا﴾ (الإسراء: 63).

قال الشنقيطي: "قال القرطبيُّ: في تفسير "اذهب" هذا أمر إهانة، أي: اجهد جهدك، فقد نظرتك، فمن تبعك" أي: أطاعك من ذرية آدم، "فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا"، أي: وافرا ... والذي يظهر لي أنَّ قول من قال إنَّ "موفُورا" بمعنى وافر لا داعي له بل "موفور" اسم مفعول على بابه؛ من قولهم: وفر الشيء يفره، فالفاعل وافر، والمفعول موفور".(52)

رجَّح الشنقيطي أن تكون (موفور) جاءت على بابها؛ أي: على أصلها من غير عدول، خلافًا لمن قال إنَّها بمعنى صيغة (فاعل)؛ لدلالة على السياق على ذلك، وتمسُّكًا بالأصل، والظَّاهر، وهذا دليل على أنَّ الشّنقيطي يتناول أقوال المفسرين ببصيرة، وتنبُّه ولا يتردَّد في ترجيح قول دلَّت المؤشّرات اللُغويَّة على إثباته.

14- قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ (النحل: 72).

قال الشنقيطي: اختلف العلماء في المراد بالحفدة في هذه الآية الكريمة، فقال جماعة من العلماء الحفدة: أولاد الأولاد، أي: وجعل لكم من أزواجكم بنين، ومن البنين حفدة، وقال بعض العلماء: الحفدة: الأعوان والخدم مطلقًا، وقيل الحفدة الأختان، وهم أزواج البنات، وقال مقيِّده،[53] الحفدة: جمع حافد، اسم فاعل من الحفد، وهو الإسراع في الخدمة والعمل".[54]

وصيغة (فَعلَة) صيغة قياسية، في جمع وزن (فَاعل) صحيح اللَّام الذي يوصف به العاقل نحو ساحر سحرة، وما جاء من صفات المؤنث لا يجمع على فعلة، مثل حامل أو حائض لأنه افتقر إلى شرط وصف المذكر،[55] ويُلاحظ أنَّ الشّنقيطي حكى أقوال المفسرين ثم اختار المعنى المرتضى عنده بناء على الصّيغة الصرفيَّة، وضمَّ إليها الدَّلالة المعجميَّة.

15- قال تعالى: ﴿لاَ جَرَمَ أَنَّ لَهُم النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ (النحل: 62).

قال الشنقيطي: "في هذا الحرف قراءتان سبعيتان، وقراءة ثالثة غير سبعية: قرأه عامة السَّبعة ما عدا نافع: مفرطون (بسكون الفاء وفتح الراء بصيغة اسم المفعول)، من أفرطه، وقرأ نافع بكسر الراء بصيغة اسم الفاعل، من أفرط، والقراءة ليست بسبعية بفتح الفاء وكسر الرَّاء المشددة بصيغة اسم الفاعل من أفرط المضعَّف، وهذه القراءة عن أبي جعفر، وكلٌّ هذه القراءات له مصداق من كتاب الله، أمَّا قراءة الجمهور بصيغة المفعول فهو اسم مفعول من أفرطه: إذا نسيه وتركه غير ملتفت إليه، و(مفرطون) أي متروكون منسيون في النار، ... وعلى قراءة نافع، فهو اسم فاعل أفرط في الأمر: إذا أسرف فيه وجاوز الحد، وعلى قراءة أبي جعفر، فهو اسم فاعل، من فرَّط في الأمر إذا ضيَّعه وقصر فيه".[56]

فهنا يستغل الشّنقيطيُّ الوجوه الصرفيَّة ليؤيِّد بها وجوه القراءات القرآنيَّة؛ فإنَّ لكلِ قراءة وجهًا يتَّسق مع نظام العربيَّة في بنية مفرداتها.

16- قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلاَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ (فاطر: 35).

قال الشنقيطي: "المقامة: الإقامة، وقد تقرَّر في التصريف أنَّ الفعل إذا زاد على ثلاثة أحرف فالمصدر الميمي منه، واسم الزمان، واسم المكان، كلها بصيغة اسم المفعول".(57)

فهنا يختار الشّنقيطي أنَّ كلمة المقامة مصدر ميميٌّ، ويختلف المصدر الميمي عن المصدر غير الميمي، فالمصدر الميمي في الغالب يحمل معه الدَّات، أما المصدر غير الميمي فهو حدث مجرد،(58) فكلمة (المقامة)، تدلُّ على المستقر، ومنتهى الإقامة بعكس (الإقامة) التي يمكن أن يلحقها رحيل، فاختار الشّنقيطي كون الكلمة مصدرا ميميًّا مع كون المبنى الصرفي يحتمل أوجها مختلفة إذ هو المناسب السياق والمعنى، وهذا أقوى في الدَّلالة؛ لأنَّ الجنَّة المستقرُّ والمنتهى للمؤمنين.

17- قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (الحج: 38).

قال الشنقيطي: "صرَّح جلَّ، وعلا في هذه الآية الكريمة بأنّه لا يحب كل خوان كفور، والخوان والكفور، كلاهما صيغة مبالغة؛ لأنَّ الفعَّال بالتَّضعيف، والفعول بفتح الفاء من صيغ المبالغة، والمقرَّر في علم العربيَّة أن نفي المبالغة في الفعل لا يستلزم نفي أصل الفعل، فلو قلت زيد ليس بقتَّال للرجال، فقد نفيت مبالغته في قتلهم، ولم يستلزم ذلك أنَّه لم يحصل منه قتل لبعضهم، ولكنَّه لم يبالغ في القتل، وعلى هذه القاعدة المعروفة فإنَّ الآية قد صرحت بأنَّ الله لا يحب المبالغين في الكفر، والمبالغين في الخيانة، ولم تتعرض لمن يتصف بمطلق الخيانة، ومطلق الكفر من غير مبالغة فيهما، ولا شك أنَّ الله يبغض الخائن مطلقًا، والكافر مطلقًا، وقد أوضح ذلك في بعض الآيات، فقال تعالى:(59) ﴿إِمَّا تخافن من قوم خيانة فأنبذ إليهم على سواء إنَّ الله لا يحب الخائنين﴾ (الأنفال: 58).

جاءت صفات المبالغة (فعَّال) و(فَعُول) دلالةً على قوة الصّفة، وتمكُّنها في صاحبها، وتكراره لها؛ حتَّى وصل إلى حدّ المبالغة، ومجاوزة الحد في ذلك، فجلب له البغض، وَالكره من الله، كما جاءت الصفتان بصيغة المبالغة مع قبحهما؛ حتى يكونا موضع حذر من العامَّة، وقد تنبَّه الشنقيطي إلى أنَّ الخائن لمرة واحدة، أو الكافر، هل يدخل في حكم عدم محبة الله له؟ وخاصة وأن نفي المبالغة لا يستلزم نفي الفعل من أصله، ولكنَّه علل أن الله لا يحب الكافر مطلقا ولا الخائن بالرُّجوع إلى آيات أخرى، ولعلَّ ذكر صيغة المبالغة في هذا الموضع لتصوير هاتين الصّفتين في صورة قبيحة حتَّى يحذرها المخاطَب.

18- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ (المؤمنون: 12).

قال الشنقيطي: "أمَّا معنى السُّلالة: فهي فُعالة، من سللت الشيء من الشيء إذ استخرجته منه، وبناء الاسم على الفعالة يدلُّ على القلة كقلامة الظُّفر، ونحاتة الشَّيء المنحوت، وهي ما يتساقط منه عند النَّحت، والمراد

بخلق الإنسان من سلالة الطين: وخلق أبيهم آدم منه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: 59)، يقول: فهنا (فُعالة) مَصدر يَدلُّ علَى "كلِ ما كان مَستطيراً، أو مرفضا، أو متقطّعا، من شيء"،[60] "والفعالة للشيء القليل المفصول من الشيء الكثير"؛[61] فهو إذن يدلُّ على الشيء المفصول المقطوع من غيره، فكل إنسان مخرجه من إنسان وصولا إلى أبينا آدم.

يقرر الشّنقيطي –عمليًّا– أهميَّة البحث الصَّرفي واحداً من أهم الآليات اللُّغويَّة التي اعتمد عليها في تقرير مآلات النَّص القرآني، وهنا يبني تحديد المعنى على أساس ما قرَّره الصَّرفيون من دلالة الأوزان على معان وظيفيَّة، وتنضم هذه المعاني الوظيفيَّة إلى آليات أخرى في تحديد المعنى في تفسير (أضواء البيان).

خاتمة:

بعد تناول أمثلة مختارة من (أضواء البيان) في توظيف الدَّلالة الصرفيَّة في تحديد المعنى انتهى البحث إلى بعض النَّتائج والتَّوصيات.

نتائج البحث:

من خلال عرض المادة العلميَّة لتحديد المعنى على أساس الدلالة الصرفيَّة في أضواء البيان، توصل البحث إلى بعض النَّتائج وهي:

1- قدَّم البحث البرهان العملي على أهميَّة الدَّلالة الصرفيَّة في تحديد دلالة النَّص القرآني عند الشّنقيطي.
2- اعتمد الشنقيطي على الدَّلالة الصرفيَّة في تحديد المعنى وتصنيفه اعتمادا واضحا.
3- اتخذ الشنقيطي الدَّلالة الصرفيَّة حدًّا فاصلاً، عند الاختلاف حول المعنى المراد من النَّص القرآني.
4- يتجاوز الشَّنقيطي في بعض الأحيان الاستعانة بالدَّلالة الصَّرفيَّة في تحديد المعنى إلى نقد مذاهب الصَّرفيين، بل قد يبطل بعضها جملة؛ كإثبات صيغة صرفيَّة لم يسبق إليها من خلال استقرائه النّصوص.
5- يرجّح الشّنقيطي بعض الأقوال بناء على الدَّلالة الصَّرفيَّة.
6- انفَرد الشّنقيطي ببعض التَّوجيهات الدَّلاليَّة بناء على معطيات الدَّلالة للنَّص القرآني الصرفيَّة.

توصيات البحث:

يوصي البحث بالآتي:

1- دراسة الدَّلالات الوظيفيَّة غير الدَّلالة الصَّرفيَّة في (أضواء البيان) للشّنقيطي.

2- البحث عن المصادر اللُّغويَّة في تفسير الشَّنقيطي.

3- توثيق بعض الأقوال التي ينسبها الشنقيطي إلى العلماء بالبحث عن مواضع تلك الأقوال.

مصادر البحث ومراجعه:

القرآن الكريم.

1. الحمَّادي، فيض الرحمن: جلاء الفراسة شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، دار الكتب العلمية، بيروت، 1439هـ.
2. إبراهيم، مجدي إبراهيم محمد، بحوث ودراسات في علم اللغة، مكتبة النهضة، القاهرة.
3. ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1434هـ.
4. ابن سيده، المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م.
5. ابن مالك: متن ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد اللطيف الخطيب، مكتبة دار العروبة، الكويت، 2006م.
6. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
7. زعطوط، حسين محمد: أهمِّيَّة المعنى ومحدداته في الدرس اللّساني القديم (بحث منشور) جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، مجلة الأثر 2016م.
8. بشر، كمال: دراسات في علَم اللُّغة، دار غريب الطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، 1998م.
9. التُّركي، إبراهيم بن منصور بن محمد: إنكار المجاز عن ابن تيمية، دار كنوز إشبيليا، الرياض، 1438هـ.
10. الجرجاني، عبد القاهر: المفتاح في التَّصريف، تحقيق: الحمد، علي توفيق، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط1، 1987م.
11. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الحسيني: التَّعريفات، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2 1996م.
12. جمال الدين، مصطفى: البحث النحوي عند الأصوليين، دار الهجرة- إيران، 1405هـ.
13. الحسين، الطيب بن عمر: السلفية وأعلامها في بلاد موريتانيا (شنقيط) (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى)، 1413هـ.
14. داود، محمَّد: العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للنشر، القاهرة.
15. الداية، فايز: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر، بيروت، ط2، 1996م.
16. سليمان، محمد الفاتح، التَّطور الدَّلالي لمصطلحات العقيدة، دار الكتب العلميَّة بيروت، 1439هـ.
17. السُّهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله: نتائج الفكر في النحو، دار الكتب العلمية – بيروت، 1992م.
18. السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر: الاقتراح في علم أصول النحو، المكتبة العصرية- لبنان، ط1، 2011م.
19. الشَنقيطي، محمد الأمين: العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، تحقيق: السبت، خالد بن عثمان، عالم الفوائد- مكة المكرمة، 1393هـ.
20. الشنقيطي، محمد الأمين: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2، 2006م.
21. عبابنة، يحيى: الصرف العربي التحليلي، دار الكتاب الثقافية، 2018م.
22. العصيمي، تركي بن مسفر ب ن داخل: الفكر التَّربوي عند الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، (رسالة ماجستير) جامعة أم القرى، كلِّيَّة التَّربية، 2012م.
23. العقاد، محمود عباس: أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، دار المحرر العربي، 1438هـ.
24. عكاشة، محمود: التَّحليل اللُّغوي في ضوء علم اللُّغة، دار النشر للجامعات، مصر، 2005م.
25. علي، ميثم محمد: الظواهر اللغويَّة، والنَّحويَّة في كتب الغريبين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1432هـ.
26. عمر، أحمد مختار: علم الدلالة، عالم الكُتب، القاهرة، ط5، 1998م.
27. الفاخري، صالح سليم عبد الفادر، بدون تاريخ، الدلالة الصوتيَّة في اللغة العربيَّة، المكتب العربي الحديث، الإسكندريَّة.
28. قدور، أحمد محمد: مبادئ اللّسانيات، دار الفكر- دمشق، ط3، 2008م.
29. المجذوب، محمد: علماء ومفكرون عرفتهم، دار الشواف، ط4.
30. المبارك، محمَّد: فقه اللغة دراسة تحليليَّة مقارنة للكلمة وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، دار الفكر، دمشق.
31. هادف، بوزيد ساسي: الدلالة الصوتيَّة عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص، حوليات التراث، الجزائر، جامعة قالمة، 2009م.
32. هنداوي، حسن: مناهج الصرفيين ومذاهبهم، دار القلم، دمشق، 1989م.
33. هنداوي، عبد الحميد أحمد يوسف، ا لإعجاز الصَّرفي، المكتبة العصريَّة، بيروت، 2002م.
34. ملتقى أهل الحديث، www.ahl-alhdeeth.com

الهوامش:

(1) الشنقيطي، محمد الأمين، 2006م، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2، صـ (2170).
(2) المجذوب، محمد، علماء ومفكرون عرفتهم، دار الشواف، ط4، (251/3).
(3) المجذوب، (252/3).
(4) العصيمي، تركي بن مسفر بن داخل، 2012م، الفكر التّربوي عند الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، (رسالة ماجستير) جامعة أم القرى، كلّيّة التّربية، صـ (19).
(5) ملتقى أهل الحديث، www.ahl-alhdeeth.com.
(6) الشنقيطي، أضواء البيان، صـ (2175).
(7) الشنقيطي، أضواء البيان، صـ (2176).
(8) المصدر السابق صـ (22).
(9) المصدر السّابق نفسه، والصّفحة نفسها.
(10) الحسين، الطيب بن عمر، السلفية وأعلامها، صـ (260).
(11) الشنقيطي، محمد الأمين، 1393 هـ، العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، تحقيق: السبت، خالد بن عثمان عالم الفوائد- مكة المكرمة، (24/1).
(12) قدور، أحمد محمد، 2008م، مبادئ اللّسانيات، دار الفكر- دمشق، ط3، صـ (186).
(13) الداية، فايز، 1996 م، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر، بيروت، ط2، صـ (21).
(14) داود، محمّد العربية وعلم اللغة الحديث، صـ (184).
(15) إبراهيم، مجدي إبراهيم محمد، بحوث ودراسات في علم اللغة، مكتبة النهضة، القاهرة، صـ (22).
(16) قدور، مبادئ اللسانيات، صـ (189).
(17) زعطوط، حسين محمد، 2016 م، أهمّيّة المعنى ومحدداته في الدرس اللّساني القديم، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، مجلة الأثر، العدد 26، صـ (213).
(18) ادف، بوزيد ساسي، 2009 م، الدلالة الصوتيّة عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص، حوليات التراث، الجزائر، جامعة قالمة.
(19) الفاخري، صالح سليم عبد الفادر، بدون تاريخ، الدلالة الصوتيّة في اللغة العربيّة، المكتب العربي الحديث، اسكندريّة، صـ (48).
(20) محمد المبارك، فقه اللغة، صـ (131).
(21) العقاد، محمود عباس، 1438هـ، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، دار المحرر العربي، صـ (36).
(22) هنداوي، الإعجاز الصرفي، صـ (17).
(23) ابن جني، أبو الفتح عثمان،1434 هـ، الخصائص، دار الكتب العلميّة، بيروت (328/3).
(24) عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، صـ (69).
(25) عزوري، صـ (248).
(26) جمال الدين، مصطفى، 1405هـ، البحث النحوي عند الأصوليين، دار الهجرة- إيران، صـ (8).
(27) التُّركي، إبراهيم بن منصور بن محمد، 1438هـ، إنكار المجاز عن ابن تيمية، دار كنوز إشبيليا، الرياض، صـ (115).
(28) سليمان، محمد الفاتح، 1439 هـ، التّطور الدّلالي لمصطلحات العقيدة، دار الكتب العلميّة بيروت، صـ (37).
(29) يقصد بالخلاصة ألفية ابن مالك في النّحو والصّرف.
(30) ابن مالك، محمّد بن عبد الله: متن ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد اللطيف الخطيب، مكتبة دار العروبة، الكويت، 2006 صـ (52).
(31) الشنقيطي، أضواء البيان، (177/4).
(32) الشنقيطي، أضواء البيان، (392/4).
(33) الزّمخشري، الكشّاف، (2/ 678).
(34) الشنقيطي، أضواء البيان، (719/4).
(35) الشنقيطي، أضواء البيان، (28/4).
(36) ابن مالك، الألفيّة، صـ (65).
(37) الشنقيطي، أضواء البيان، صـ (68/1).
(38) يقصد بها التّاء المربوطة؛ لأنّها تنطق هاء عند الوقف.

(39) ابن سيدة، المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، (155/16).
(40) الشنقيطي، أضواء البيان، (503/1).
(41) عبانة، يحي، الصرف العربي التحليلي، دار الكتاب الثقافية، ص (334).
(42) السامرائي، معاني الأبنية، ص (26).
(43) الشنقيطي، أضواء البيان، (27/4).
(44) الشنقيطي، أضواء البيان، (195/4).
(45) السامرائي، معاني الأبنية، ص (36).
(46) الشنقيطي، أضواء البيان، (380/2).
(47) الشنقيطي: أضواء البيان، (352/4).
(48) حسن، عباس: النحو الوافي، (369/2).
(49) هنداوي، الإعجاز الصرفي، ص (125).
(50) الشنقيطي، أضواء البيان، ج4، ص (403).
(51) الشنقيطي، أضواء البيان، ص (707/4).
(52) الشنقيطي، أضواء البيان، (717/4).
(53) يقصد شخصه؛ لأنَّه هو مقيد الكتاب، أي: مؤلّفه.
(54) الشنقيطي، أضواء البيان، (383/4).
(55) عبانة، الصرف العربي التحليلي، ص (332).
(56) الشنقيطي، أضواء البيان، (356/4).
(57) الشنقيطي، أضواء البيان، (322/4).
(58) السامرائي، معاني الأبنية، ص (31).
(59) الشنقيطي، أضواء البيان، (761/5).
(60) الشنقيطي، أضواء البيان، (352/4).
(61) علي، ميثم محمد، 1432 ، الظواهر اللغويَّة، والنَّحويَّة في كتب الغريبين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ص (234).